٩٤
الحب العفيف

[الطويل]

أَلَا يَـا شِـفَـاءَ الـنَّـفْـسِ لـو يُـسْـعِـفُ الـنَّـوَى
ونَـجْـوَى فُـؤادي لَا تُـبَـاحُ سَـرَائِـرُهْ[١]

أثـيـبـي فَـتًـى حَـقَّـقْـتِ قَـوْلَ عَـدُوِّهِ
عـلـيـه وقَـلَّـتْ فـي الـصَّـديـقِ مَـعَـاذِرُهْ[٢]

أُحِـبُّـكِ يـا لَـيْـلَـى عـلـى غَـيْـرِ رِيـبَـةٍ
ومـا خَـيْـرُ حُـبٍّ لا تَـعِـفُّ ضَـمَـائِـرُهْ[٣]

٩٥
نفس شعارها الحب

[الطويل]

أَلَا مَـنْ لِـنَـفْـسٍ حُـبُّ لـيـلـى شِـعَـارُهـا
مـشـاركـهـا بـعـد الـعَـصِـيِّ ائـتـمـارُهـا[٤]

بـهـا عَـلَـقٌ مِـنْ حُـبِّ لـيـلـى يَـزيـدُهُ
مـرورُ الـلَّـيـالـي طـولُـهـا وقـصـارُهـا[٥]

---

(١) يوجّه الشاعر خطابه لحبيبته، فهي شفاء لجراح نفسه، متمنياً لو تختصر المسافات، فلا يعود البعد بعداً، والقلب المناجي يحتفظ بما يكنّه من مشاعر.

(٢) يطلب الشاعر من حبيبته أن تثيبه بودٍّ قطعته، وبذا استجابت لأقوال العداة، وحتى الأصدقاء فإنّهم لا يجدون مسوغات أعذاره.

(٣) الريبة: ظنّ السوء. يحبّ الشاعر حبيبته حبًّا صافياً عفيفاً يخلو من الظنون السوداء، والحبّ الطاهر حب مبارك لا غاية حمقاء وراءه.

(٤) ائتمارها: التزام طاعتها. يسأل الشاعر هل يُوجد من باستطاعته مساعدة نفس طاهرة ملك عليها حبّ ليلى أحاسيسها ومشاعرها، بعدما استعصت على الحبّ، والآن تمتثل أمر هذا الحبّ طائعة.

(٥) تيّمت ليلى نفسي، فارتبطت بها مع مرور الزمن بطوال لياليه وقصارها.

ولـم أَرَ لـيـلـى بـعـدَ يـوم اغـتَـرَرْتُـهـا
فـهـاج خـيـالاً يَـومَ ذاك اغـتـرارُهـا[١]
مـن الـبـيـض كَـومـاءِ الـعِـظـام كـأَنَّـمـا
يُـلاثُ عـلَـى دعْـصٍ هَـيَـالٍ إِزارُهـا[٢]
فـمـا عَـوْهَـجٌ أَدمـاءُ خـفَّـاقـةُ الـحـشـا
لـهـا شـادنٌ يـدعـوه وِتْـراً خـوارُهـا[٣]
رَعَـتْ ثَـمَـرَ الأَفـنـانِ ثُـمَّ مَـقِـيـلُـهـا
كِـنـاسٌ لـدى عَـيْـنَـاءَ عَـذْبٍ ثـمـارُهـا[٤]
بـأَحـسـن مـن لـيـلـى ولا مُـكْـفَـهِـرَّةٌ
مـن الـمُـزْنِ شـقَّ الـلَّـيـل عـنـهـا ازدرارُهـا[٥]

---

(١) اغتررتها: أغراني جمالها بحبّها. خيالاً: افتخاراً. وها أنا ذا لم يعد باستطاعتي رؤية محيّا ليلى بعدما سحرتني بجمال طلعتها البهيّة، يومها تاهت بي الأرض زهواً وافتخاراً بهذا الحبّ.

(٢) كوماء العظام: طويلة. يلاث: يلفّ. الدعص: كثيب الرمل، يقصد بذلك ردفيها. الهيال: ما انهال من الرمل. يصف الشاعر ليلى وصفاً خارجياً واجتماعياً؛ فهي بيضاء من الأحرار، أسبغ اللّه تعالى عليها نعمة الجمال، وهي طويلة يسترها ثوب ينسدل متموّجاً فوق ردفيها كأنه كثبان رملية تنهال برفق ونعومة.

(٣) و (٤) و (٥) العوهج: الظبية ذات اللون الحسن والعنق الطويل. أدماء: سمراء. الشادن: الرشا. الوتر: المفرد. تواتر: تتابع. الخوار: صوت الظبية. لا زال الشاعر يصف ليلى من خلال إقامة مشابهة تمثيلية مستعيناً بالظبية التي يتمثل فيها الرقة والأناقة والجمال. فليست الظبية السمراء الرقيقة الخائفة ذات القلب الواجف الراجف تدعو صغيرها بخوارها المتوالي، وهي ترعى ثمر الأفنان إلى جانب ظلّ حيث تستريح عند الظهيرة، وإن لم يغمض لها جفن في كناسها القريب من الماء النمير والثمار اللذيذة، بأجمل من ليلى، وكذلك فليست الغيوم المترعة بالماء التي افترّ عنها الليل فأمطرت تحمل الخير والنماء.

وما قهوةٌ صهباءُ في متمنِّعٍ
بحورانَ يعلو، حين قُضَّتْ، شَرَارُها[١]

لها مُحصَناتٌ حولها هنَّ مثلها
عَواتِقُ أَرجاها لِبَيْعٍ تِجَارُها[٢]

بِأَطْيَبَ من فيها ولا المسكُ بَلَّهُ
منَ اللَّيلِ أَرْوَى دِيمَةٍ وقُطارُها[٣]

٩٦
وعيد

[الطويل]

أَلَا حُجِبَتْ لَيْلَى وآلَى أَمِيرُها
عليَّ يَميناً جاهداً لا أَزورُها[٤]

وأَوْعَدَنِي فيها رِجالٌ أَبرُّهُمْ
أَبي وأَبوها خُشِّنَتْ لي صُدورُها[٥]

على غَيْرِ شَيْءٍ غيرِ أَني أُحبُّها
وأَنَّ فُؤادي عندَ ليلى أَسيرُها[٦]

---

(١) القهوة: الخمرة. الصهباء: الصافية. حوران: اسم موضع. قُضَّت: قُدحت. وكذلك ليست الخمرة المعتّقة الصافية في متمنِّع بحوران تقدح شرراً لدى صبّها.

(٢) المحصنات: النساء اللواتي أحصنّ بالزواج، وهو يقصد الخوابي التي تعتّق بها الخمرة وتُصان. تلك الخمرة المعتقة المهيأة في الخوابي أحضرها تجارها للتجارة بها.

(٣) الديمة: السحابة ينهلّ مطرها هادئاً بلا رعد ولا برق. القُطار: المطر الهطّال. فليست تلك الخمرة ولا حتى المسك المشبع بمطر منسكب مدرارٍ بلا توقف بلا رعد ولا برق طوال بألذّ من رشف ثغرها.

(٤) آلى: أقسم، ما يزيد لوعة الشاعر أنّهم منعوه من زيارة ليلى وأنّ أميرها أقسم يميناً مغلّظة عليه بعدم زيارتها.

(٥) و (٦) واجتمعت إرادة ذوي ليلى وأبي على تهديدي بالقتل في حال اقترابي منها، =